عن الفوت عن آخره وإنما أمرنا بها قبل الموت لأنها الحال التي تنفع التوبة فيها
لأنه لا حال بعدها للتكليف ولا تغني التوبة في مستحقي العقاب من أهل الآخرة
موجود ولا يغني عنهم من عذاب الله تعالى شيئا ومعنى التوبة الندم على ما فات
والعزم على أن لا يعود إلى مثله لأجل قبحه وهو يتعلق عندنا بالجمل والتفاصيل
على معنى أنها تصح من ذنب دون ذنب وبين أهل العلم في ذلك خلاف غير أنا
نقول إنها إذا وقعت من ذنب وهي مصر على كبيرة تنفي مستحقها اللعنات والذم
هذا أكثر ما فيه والأبعد بما هو إجماع الأمة أن من تاب من النصرانية إلى
دين الحنيفية أن توبته صحيحة وأنه قد خرج من حكم النصارى إلى حكم المسلمين
وإن كان عندنا مصرا على ذنب عظيم بل أحد الأنبياء عليهم السلم من جعل ذلك
كفرا وكذلك من المجوسية وهي مصر على ظلم دينار لرجل كانت توبته صحيحة
بلى خلاف وإن عد ظالما والتوبة من أقوى أساس الدين بل هي قاعدة
الدين ولو لم يكن فيها إلا قوله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
لكان كافيا إذ المعلوم من أهل الدنيا أنهم يعرضون نفوسهم للأخطار
العظيمة والمصائب الجسيمة كالقتل والجراح وذهاب الأولاد والعشائر
والأموال والذخائر ليحبهم سلطان الدنيا المسكين الضعيف الذي
لا يقدر على مكافاتهم بشيء إلا وأصله من الله ودنيا لا يصلون الحسنى
من ذلك إما لبخله أو لعجزه أو لاختيار أمثالهم دونه وهو مع ذلك حقير
والذي عند الله باق دائم عظيم خالص من الكدورات وفي هذا معتبر

فالواجب

[illegible]

فالواجب على العاقل الفزع إلى التوبة والمبادرة بها عند انتهاك الذنوب
وتظاهر العيوب ومن نعم الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا
يشكرون أن جعل باب التوبة مفتوحا ليتدارك بها ما فات ويجبى
ما مات وفي ذلك ما ذكره بناء على النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن الله
تعالى فتح بابا للتوبة عرضه ما بين المشرق والمغرب لا يغلقه حتى تطلع الشمس
من المغرب وهذه منة جسيمة على هذه الأمة المرحومة يصغر عندها
المنن وفي هذا الخبر دلالة على أن طلوع الشمس من المغرب من آيات الله
العظام التي يسقط التكليف عندها فلا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من
قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وذلك لا يكون إلا بغتة فالواجب على كل
عاقل أن يمسي تائبا ويصبح تائبا وخاصة الأشياخ وإن كان في المستأ
مجوز آخر وهو مفاجأة الحمام في المنام فقد وقع ذلك لكثير من الناس
فالأمر إلى الله والمسافة متقاربة وأما في الصحاح [illegible] من مفاجأة هذه
الهائلة الكائنة **قوله عليه السلم** بادروا بالأعمال الصالحة فلأن تشغلوا
المبادرة المسارعة والجنة والمسابقة توجب الفعل في وقت الحاجة إليه
والعجلة توجب الفعل قبل الحاجة إليه والمبادرة محمودة والعجلة مذمومة
ومعنى الجميع واحد وإنما يختلف بالأوقات ومدات التكليف زاده الله شرفا
في خيرة على وجهين فعل وترك فالفعل على وجهين فعل قلب وفعل جارحة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1